أوراق المجلة الدولية للدراسات الأدبية والإنسانية ـ مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة ـ جامعة باتنة1 ـ الجزائر
ISSN 2779-2940 EISSN....-..... المجلد 02 العدد 01 (مارس ،2020م) ص135إلى 150

# بوليبيوس Polybius مؤرخ الحروب البونية

# Polybius A Historian of the Punic Wars

**قادري حدة***

**جامعة الجزائر2**،kadrihistoir19@gmail.com

| تاريخ الإرسال | 2020/01/04م | تاريخ القبول | 2020/03/02م |
|---|---|---|---|

**ملخص**

يلاحظ المتتبع لتاريخ المغرب القديم بأنه مازال يحتاج مزيدا من المجهودات والبحوث الجادة وذلك بسبب ندرة الكتابات المحلية النوعية، لذا يلجأ الباحث في دراسة تاريخ المنطقة للمصادر التاريخية الإغريقية أو اللاتينية في دراستنا هذه سنتطرق لأحد تلك المصادر ذات الأهمية البالغة في التأريخ للصراع القرطاجي الروماني بخاصة، فما جاء به بوليبيوس في مؤلفه التاريخ العام ورغم أنّ المعلومات فيه مقتضبة وغير كافية لكنها تعكس أهمية بالغة لا يمكن الاستغناء عنها في التأريخ لهذه الفترة، فكان من أبرز المصادر التي تحدثت عن قرطاجة وحروبها البونية، حتى أنه لقب بمؤرخ الحروب البونية، تهدف دراستنا هذه إلى محاولة معرفة أهمية ما جاء به هذا المؤرخ في التأريخ للمنطقة في عديد الجوانب وبخاصة الجانب العسكري من خلال حديثه عن تلك الحروب التي جرت مع الرومان، التي اختلفت وتعددت نظرة المؤرخين حولها فبحثوا لها عن مبررات وأسباب لإدانة هذا الطرف أو ذاك، وبخاصة الطرف القرطاجي الذي سميت الحروب باسمه.

**الكلمات المفتاحية**: المغرب القديم؛ المصادر؛ الإغريقية؛ اللاتينية؛ الحروب البونية.

## Abstract:

The present study investigates one of the most important sources in the history of the ancient Maghreb, especially during the Roman Carthaginian conflict. Due to the scarcity of specific local writings in the history of ancient Maghreb, the researcher based the study of that region on Greek and Latin historical sources. Though the brief and insufficient information in his book entitled “The General History”, Polybius -named the historian of the Punic Wars- reflects an extremely important and indispensable chronicle of this period. This study aims to know the significance of historian notes of that region from different aspects, namely the military one through his talk about those wars that transpired with the Romans. This created diverse perspectives from historical researchers who looked for different reasons and justifications to condemn one of the two parties, especially the Carthaginian one for which the wars are named.

**Keywords:** Ancient Maghreb; Sources; Greek; Latin; Polybius; Punic Wars.

* المؤلف المرسل

## 1. مقدمة

إن الباحث في تاريخ المغرب القديم تواجهه العديد من الصعوبات وذلك راجع لندرة المعلومة بسبب الغياب التام للكتابة المحلية لضياعها أو أنها أتلفت أثناء حرق مكتبات قرطاجة العام 146 ق.م فلم تصلنا إلا بعض الإشارات منها وعليه لكتابة تاريخ المنطقة نلجأ لاستخدام المصادر المادية الأثرية لملأ الفراغ الناتج عن نقص المصادر المباشرة ومحدودية معلوماتها والمصادر الكتابية الكلاسيكية سواء الإغريقية أو اللاتينية فهي تعكس في مجملها وجهة نظرهم وكثير ما تحمل أفكارهم في طياتها أحكاما قاسية لا مبرر لها يكتنفها الغموض في أحيان كثيرة لاحتوائها على حكايات أسطورية رغم أن ما ورد فيها قليل ومقتضب وتغيب عنه في أحيان كثير الدقة كما أنه لا يهتم بتتبع الأطوار التاريخية للمغرب القديم وما كان يهم هذه المصادر أساسا هو التأريخ للرومان.

وعموما شملت المصادر الأدبية على مؤلفات اهتمت بالجانب الجغرافي والسياسي والعسكري للمنطقة مع سرد لبعض الأحداث التاريخية التي مرت بها، وهذه المصادر ليست بالضرورة معاصرة للأحداث التي ترويها كما أنها متفرقة ومشتتة في العديد من المؤلفات، ومن بين المهتمين بالتاريخ المغاربي القديم نذكر هيرودوت Hérodot(484-425ق.م)، ديو دور الصقلي Diodore de Secile سترابون، بلين الكبير وكتاب آخرون... وما يهمنا هنا هو بوليبيوسpolybius، ورغم أن المعلومات في مؤلفه مقتضبة وغير كافية لكنها تعكس أهمية بالغة لا يمكن الاستغناء عنها في التأريخ لهذه الفترة سواء بالنسبة للقرطاجيين أو الممالك الوطنية(النوميدية و الموريتانية).

الهدف من دراستنا هذه محاولة معرفة أين تكمن تلك الأهمية ولماذا اعتمدت كتاباته كمصدر نستطيع القول بأنه مهم في التأريخ للمنطقة وفي عديد الجوانب وبخاصة الجانب العسكري من خلال تطرقه للصدام القرطاجي الروماني (264-146ق.م) حتى أنه اعتبر مؤرخا لذلك الصراع، وعليه نطرح إشكالنا لماذا تفرد بوليبيوس بهذا اللقب "مؤرخ الحروب البونية"؟

## أولا: المصادر المادية والأدبية

يصادف كل دارس للتاريخ القديم لمنطقة شمال إفريقيا عدة عقبات بحثية في سبيل الحصول على المعلومة الموثقة، لذا يلجأ إلى اعتماد أي مصدر لأجل ذلك كالمصادر المادية والأدبية، هذه الأخيرة كثيرة ومتنوعة مثل المصادر الكلاسيكية سواء كانت مباشرة أو غير

مباشرة ككتابات من عاشوا الحادثة التاريخية وإن اختلف موضوعها، في حين المصادر المادية فمنها المنقولة أو الثابتة:

### 1. المصادر المادية

هي كل مخلفات الإنسان المادية كالمباني العسكرية والقلاع والقصور والمعابد إضافة إلى التماثيل والمسكوكات. نقوش، فخار، فضلا عن العمارة الجنائزية كالأضرحة والقبور...وكثير من المصادر المادية التي تعرضت للتلف والضياع. ينصب اهتمام الباحثين الأثريين والمؤرخين حول استقراء تلك البقايا الأثرية من أجل التعرف على مختلف الجوانب المتعلقة بحياة أي مجتمع كما أنها قد تعطينا تواريخ، إذا فالمصادر المادية مكملة للمصادر الكتابية(سلاطنية، الصفحات 38-40).

### 2. المصادر الأدبية(الكتابية)

تنقسم إلى نوعين : المصادر الدينية أي الكتب المقدسة وهي كتب سماوية القرآن الكريم، والتوراة والإنجيل ومصادر كلاسيكية وهي التي تهمنا، فهي المؤلفات التي دونها الرحالة والجغرافيون والمؤرخون ورجال الفكر والسياسة من أدباء ومحامو الإغريق والرومان؛ ضمت معلومات ومعارف جغرافية وتاريخية، فالمصدر إذن كاتبه ومؤلفه هو من عاصر الأحداث التاريخية التي كتب عنها أو عاش في فترة قريبة منها غير بعيد من الحدث أو حتى بعيدة نسبيا(غانم، 2003، الصفحات 71-72)، اعتمد هؤلاء الكتاب القدامى من مؤرخين ومفكرين في كتاباتهم على وصف ومعاينة كل ما شاهدوه أو سمعوا عنه .(Bonnechere, 2008, p. 28)،هذا لا يمنع أن تكون فيها نواقص وثغرات على الباحثين المحدثين ملأها وتحديد وتصنيف هذه المصادر حسب أهميتها، كما يطلق عليها أيضا مسمى المصادر الأدبية والذي يشمل كل المصادر الكتابية المتنوعة قد تكون تاريخية أو جغرافية أو سير ذاتية وأنساب ،خطب سياسية وحتى ملاحم شعرية(Crovisier, 1997, p. 5) .تنقسم هذه المصادر الكلاسيكية إلى مصادر إغريقية ولاتينية، وتمتاز الإغريقية بكونها أكثر موضوعية من أهمها هيرودوت Hérodote(484-425ق.م) الذي يعد من الكتّاب الذين جمعوا أكثر من تخصص لقب بأبي التاريخ، بالإضافة إلى توقيد يدس Thucydides، وديو دور الصقلي Diodorus de Siculus(80-21ق.م) صاحب كتاب المكتبة التاريخية...

أما المصادر اللاتينية فأغلبها كتبت لتمجيد الإمبراطورية الرومانية على حساب الشعوب الأخرى. ومن المؤرخين اللاتين نجد تيتيوس ليفيوس Titus Livius(59 ق.م-17م) وساليستوس (86 -35 ق.م) الذي كتب عن حرب يوغرطة(112-105ق.م)...وهناك العديد من المؤرخين الآخرين سواء إغريق أو لاتين يعود لهم الفضل في إزالة ولو الشيء القليل من غموض الحقب الماضية(سلاطنية، الصفحات 15-31).

## ثانيا: التعريف ببوليبيوس polybius (200-210/-120 ق.م)

### 1.حيــاته

بوليبيوس Polybius باليونانيةΠολύβιοςمؤرخ هلنستي من أعظم مؤرخي العالم القديم، تأتي منزلته بعد هيرودوت Hérodote وتوقيديدس Thucydides الاثني أعظم مؤرخي العالم القديم على الإطلاق (أحمد علي ع.، 1970، صفحة 55).ولد بمدينة ميغالوبوليسMégalopolis، إحدى مدن أركاديا Arcadie بالبيلوبونيز جنوبي بلاد اليونان ما بين 210-200 ق.م(حوالي 205ق.م).كان أبوه ليكورتاسLycotas قطباً سياسيا وصديقا لفيلوبويمين Philopoemen وخليفته في رئاسة الحلف الآخي، لذلك تلقى بوليبيوس أفضل تربية ممكنة، وبدأ الاشتغال بالسياسة في سن مبكرة منذ احتدام النزاع بين العصبة الآخية والرومان(Polybe, Histoir génerale, 1847, p. I) .اختير ليكون قائد فرسان العصبة الآخية هباركوسHipparchos العام169م.

جاء بوليبيوس في سفارة إلى الإسكندرية عام 181-180ق.م. وبعد معركة بودنا pydna(168ق.م)(أحمد علي ع.، 1970، صفحة 55) التي تمثل ما يعرف بالحرب المقدونية الثالثة والتي أدت إلي سقوط مقدونيا بسنتين أي العام 166ق.م نُقل رهينة مع ألف من بني وطنه إلى روما(بورورينة و الطاهر، 1999، صفحة 28)، ولشرف أسرته وارتفاع منزلته استضافته أسرة المنتصر، فنزل معززاً مكرماً في بيت سكيبيون إيمليانوس Scipio Aemilianus، حيث قضى عدة سنوات درس فيها أخلاق الرومان ونظمهم، وتعرف أقطابهم ولاسيما إيميليوس باولوس قاهر مقدونية، وسكيبيون الأصغر إيمليانوس قاهر إفريقية، الذي صحبه إلى إسبانيا عام 151ق.م كما زار نوميديا (بقي في قصر ماسينيسا وروى أعماله)،كما رافقه أيضا مرة ثانية في حملته الإفريقية عام 147-146ق.م،ولعله طاف عند عودته في جنوب بلاد الغال ومنطقة

الألب(بوروينة و الطاهر، 1999، صفحة 28).فعلاقته مع هؤلاء القادة الرومان كانت وطيدة وهم الذين شجعوه على كتابة تاريخه. بالإضافة إلى اطلاعه على السياسة الرومانية(سلاطنية، صفحة 21). وكذلك أهلته لمهمة المؤرخ خبرته السياسية والعسكرية الواسعة، وسهولة رجوعه إلى السجلات الرسمية والتاريخية في بلاد اليونان وروما، فضلاً عن معرفته الوثيقة بالشخصيات والأحداث الجارية(أحمد علي ع.، 1970، صفحة 55). فهو بذلك جمع بين التأريخ والسياسة مما جعله ينال تلك المكانة الكبيرة لدى الساسة الرومان.

أتقن بوليبيوس اللاتينية إلى جانب لغته اليونانية الأصيلة، وألف كتابه التواريخ باللغة اليونانية، أما عن وفاته فيقال انه سقط عن ظهر حصان سنة 120 ق.م بعد حزنه عن موت سكيبيون إيمليانوس الثاني عام 129ق.م.

**2. أعماله**

قبل التحدث عن أعماله ومؤلفاته نبرز مميزات كتاباته بالتطرق إلى إيجابياتها فبوليبيوس وصف بالمؤرخ العالمي وبالتاريخ المهم وذلك راجع لـ:

- ما جعل كتاباته مميزة وأهلته لمهمة المؤرخ هي خبرته العسكرية والسياسية الكبيرة والواسعة، وسهولة رجوعه إلى الوثائق والسجلات الرسمية والتاريخية في بلاد اليونان وروما وكان يبحث عن أسباب الحوادث وعن العلاقة فيما بينها (Manuel, p. 398)، إلى جانب المعاينة ونقل الشهادة الشفوية(بوروينة و الطاهر، 1999، صفحة 28).
- إن مفهوم بوليبيوس للتاريخ وطريقته العلمية الدقيقة في جمع معلوماته التاريخية تؤهلانه لأن يحتل مكاناً مرموقاً بين المؤرخين القدماء. لقد خلا ما كتبه الباحثون عن بوليبيوس من أي شك في نزاهته وأمانته اللتين تَظهَران في كل ما كتب، حتى في كتابته عن بلاده أو عن الأفراد الذين كانت تربطه بهم روابط الود أو القرابة فإنه كان نزيهاً وحيادياً ودقيقاً، وقد جعلت منه هذه المزايا أعظم مؤرخي العصر الهلنستي. وصفه الألماني موسن Th. Mommsen بأنه الشمس الساطعة في نقل التاريخ الروماني(أحمد علي ع.، 1970، الصفحات 55-59).

ـ بالنسبة لحياديته فبالرغم من كونه أسير إغريقي هذه الظروف لن تؤثر في كتاباته التي ظلت حيادية (الصراع الإغريقي الروماني)، كما بقي معجبا بنجاح روما الذي أرجعه إلى نخبتها كما كان معجب بدستورها ونظامها. فقد اعتمد في تدوينه على صدق الحقائق(محاسيس، 2014، صفحة 199).

ـ كما أنه اتسم بالمنهجية في اختيار الموضوع وطريقة طرحه ومعالجته(السعدني، 1998، صفحة 33).وتميز منهج الكتابة لديه بالبراغماتية فقد كان يهتم كثيرا بالجزئيات الظرفية التي تتعلق بالعمليات العسكرية (Manuel, p. 398)

ـ رغم أن بوليبيوس عاصر أحداث معينة تجعل من موقفه يتغير إلا أنه حافظ على مصداقيته وموضوعيته في كتابة الأحداث مثل الثورات التي حدثت زمن غراكيس وتقسيم الأراضي، سقوط قرطاجة، ...

ترك لنا بوليبيوس العديد من المؤلفات فقد اهتم بالصراعات العسكرية بخلفياتها وانعكاساتها بالإضافة إلى المعلومات الجغرافية، والكثير من الأحوال الاجتماعية للرومان وقرطاجة وشركائها(تكيالين، 2017، صفحة 1435).

كتب رسالة في مدح زعيم الاتحاد الآخي في لوبويمين panegyrica، وكتاباً في الحركات العسكرية، وآخر عن الحرب في نومانتيا الإسبانية، كما كتب تاريخاً عاماً أو عالمياً وهو الأكثر شهرةL'histoiregeneral في أربعين كتاباً، عالج فيه المرحلة الممتدة من سنة 220 إلى 144ق.م قبل الحروب البونية بعامين وبعد سقوط قرطاجة (السعدني، 1998، صفحة 32).لم يبق منها سوى الكتب الخمسة الأولى تامة، وهي مطبوعة عدة طبعات ومتداولة، أما الكتب الباقية من(6-40) فقد وصلت مبتورة في شذرات(Manuel, p. 398)، فضلاً عن مقتطفات منها وردت في مؤلفات المؤرخين اللاحقين مثل ليفيوس وديو دور الصقلي وأبيانوس وبلوتارخوس(أحمد علي ع.، 1970، صفحة 55).

محتوى كتاب هذه التواريخ كما وصلتنا:

- يحتوي الكتابان الأول والثاني على عرض تمهيدي موجزPrologos عن الحرب البونية الأولى (264-241ق.م)،ويبدوا أن الكتب من (1-6) تم نشرها على القراء حوالي 150ق.م بينما لا نعرف متى نشر الفصول الأخرى(السعدني، 1998، صفحة 56).

ـ أما الكتاب الثالث فيتناول الأوضاع العامة في كل من روما وقرطاجة.

ـ ويتناول الكتابان الرابع والخامس المرحلة التي تمتد بين 220و216ق.م في الشرق الهلنستي.

ـ والكتاب السادس يستعرض الحوادث في مناطق مختلفة، كما تحدث فيه عن الدستور الروماني والمقارنة بينه وبين الدستور القرطاجي.

ـ ويروي الكتاب السابع وما يليه حتى الخامس عشر، وقائع الحرب البونية الثانية مفصلة وأخذ عنه أبيا نوس هذه الأحداث بدقة.

يتحدث الكتاب السادس عشر وما يليه حتى التاسع والعشرين، عن الحرب المقدونية الثانية والحرب السورية الرومانية مع أنطيوخوس الثالث والحرب المقدونية الأولى والثالثة(أحمد علي ع.، 1970، صفحة 56)، ويؤرخ الكتاب الثلاثون وما يليه حتى الرابع والثلاثين السنوات الواقعة بين (167-152ق.م) فترة ماسينيسا.

وتتناول بقية الأجزاء حتى التاسع والثلاثين الحرب البونية الثالثة والحروب في إسبانيا وبلاد الإغريق حتى عام 144ق.م. فتناول تطور الأحداث بعد هزيمة قرطاجة وسيادة روما من خلال وجهة النظر الرومانية(السعدني، 1998، صفحة 33).

للتنويع والتوازن بين أجزاء سفره التاريخي يفرد المؤرخ الكتاب السادس لتحليل الدستور الروماني، والكتاب الثاني عشر لمناقشة المنهج التاريخي ونظرية التأريخ، والكتاب الرابع والثلاثين لجغرافية البحر المتوسط، ويختم بالكتاب الأربعين تاريخه بملخص وعرض للأحداث مسلسلة حسب ترتيبها الزمني(أحمد علي ع.، 1970، صفحة 56).

## ثالثا: أهمية كتابات بوليبيوس في التأريخ لبلاد المغرب

يوصف بوليبيوس بأنه مؤرخ المؤرخين وذلك لكونه يهتم ببيان طريقته ومنهجه في الكتابة بقدر ما يهتم بموضوعه ومعلوماته، ويقتنص الفرصة بين الفينة والأخرى ليتحدث عن منهجه وخطته، حيث ترك بصماته على التاريخ الروماني وتدوينه، فجميع المؤرخين الذين جاؤوا من بعده كانوا مقلدين أو ناقلين عنه مثل ليفيوس وبلوتارك وأبيانوس(أحمد علي ع.، صفحة 198).

يعتبر كتابه في التاريخ العام Historíai المكتوب باليونانية أوثق مصدر عن فترة التوسع الروماني خلال القرن الثاني قبل الميلاد(200-144ق.م) والذي يصف فيه الغزو الروماني لجزء كبير من العالم وبخاصة منطقة البحر المتوسط(أحمد علي ع.، صفحة 198).يقر المؤرخون بتحيزه وميله للرومان الذين أخضعوا بلاده فهو يرى بأن الخضوع للرومان أفضل من الحروب الدائرة بين المدن اليونانية(N.Fustel, 1858, p. 1) .

خصص بوليبيوس جزءا معتبرا من مؤلفاته عموما والتواريخ خصوصا للحديث عن الشعوب المتوسطية (الأفارقة الليبيين، غرامنت، جيتول، نوميد، مور) خاصة خلال الفترة الممتدة من الثورة الاجتماعية (المرتزقة) إلى غاية نهاية الحرب البونية الثالثة وبكثير من الاهتمام فاعتبر بحق أدق وأوثق المصادر المتعلقة بهذه الفترة (الحروب البونية) وهو ما يهمنا.

**1. بوليبيوس وقرطاجة**

إذا عدنا للحديث عن علاقة بوليبيوس بالتاريخ الفينيقي عموما والقرطاجي خصوصا فالملاحظ من خلال أعماله التي وصلتنا أنه تطرق للكثير من الأحداث والمعطيات التاريخية المتعلقة بقرطاجة، إذ يعد واحد من أهم المصادر الهامة للتأريخ لها(سلاطنية، صفحة 21)،ولو أن هذه الكتابات كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بتاريخ الإغريق والرومان في إطار العلاقات السياسية والعسكرية فكانت سطحية وعديمة الدقة مع التركيز على الجانب الجغرافي(غانم، 2003، صفحة 72). كان بوليبيوس أحد معاصري الأحداث المصيرية في تاريخ قرطاجة وروما القديمة لأنه شاهد وعاصر الحروب البونية(وبخاصة الثانية) والتغيرات التي تمخضت عنها هذه السلسة من الحروب بين روما وقرطاجة أقوى القوى العالمية في تلك الفترة التاريخية(القرن الثالث والثاني قبل الميلاد) فهو صاحب القائد الروماني سكيبون الإفريقي، كما أنه التقى الملك النوميدي ماسينسا(السعدني، 1998، صفحة 33).

قبل الحديث عن فترة الصراع مع روما نعرج عن الدستور القرطاجي فمعلوماتنا عنه قليلة، وأهم مصادرنا هي كتاب السياسة لأرسطو الذي ألف حوالي 335ق.م ويضاف إليه بعض الفقرات من مؤلفات مؤرخين إغريق منهم بوليبيوس(غزال، 2007، صفحة 135).الذي تحدث عن دستور قرطاجة يقول:".... واحد من أفضل الدساتير في العالم، والأفضل خارج اليونان...". إذ يحاول بوليبيوس من خلال هذا القول جعل اليونان كمعيار في الحكم، وبهذا

يكون قد استعمل الذكاء والسياسة معا. كما نجده في موقع آخر يقول " لا شيء ينتج عنه يعد عارا في قرطاجة(سلاطنية، صفحة 22).

اعتبر دستور قرطاجة واحدا من أقدم وأعرق الدساتير المكتوبة في التاريخ حيث يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد ومعلوم أن قرطاجة كانت أهم منابع الديمقراطية في العالم القديم قبل روما وأثينا بشهادة أرسطو وأفلاطون وبوليبيوس.

وبعد حديثنا عن الدستور القرطاجي نتحدث عن ذلك الصدام والصراع بين القوتين، قرطاجة التي قطعت مرحلة متقدمة من السيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط، وروما التي استكملت بناء قوتها بعد السيطرة على شبه الجزيرة الايطالية، وهو ما وضعها في خط الاحتكاك المباشر مع قرطاجة في صقلية، فكان لابد من الصدام بين الطرفين والذي أرخ له بوليبيوس.

إذا كانت توجد منذ فترة طويلة علاقات تحالف عسكرية وتجارية أكدتها عدة معاهدات بين القوتين الرومانية والقرطاجية، فإن تدخل روما في صقلية سنة 264ق.م استجابة لنداء المامرتيين، سكان مسينا، قد فتح نزاعا طويلا مع قرطاجة وهو ما أطلق عليه "الحروب البونيقية" أو البونية(حارش، 2014، صفحة 14)،والتي بحث لها المؤرخون القدامى عن أسباب ومبررات لإدانة هذا الطرف عن ذلك وبخاصة الطرف البونيقي الذي سميت الحروب باسمه وفي ذلك إشارة إلى كونه المتسبب فيها(حارش، 2014، صفحة 12).

الحروب البونية هي سلسلة من ثلاث حروب نتجت عن تصادم مصالح القوتين: الحرب الأولى 264-241ق.م والثانية 218-201ق.م والثالثة 149-146ق.م

من خلال دراسة ما كتبه بوليبيوس عن هذه الحروب والتي نبدأها بالحرب البونية الأولى نجد بأنه يبحث عن تبرئة الرومان من مسؤوليات هذه الحرب بإنكاره وجود معاهدات واتفاق بين الرومان والقرطاجيين التي رسمت الحدود بين المدينتين في غرب المتوسط وبخاصة معاهدة 306ق.م. وحمل قرطاجة مسؤولية بداية هذه الحرب بإخلالها باتفاقيات مبرمة مع روما(حارش، 2014، الصفحات 15-16).

وقد اختلفت المصادر حول عدد وتاريخ هذه المعاهدات، والغالب أنها أربعة وقد عرضها جاك هوركون اعتمادا على ما جاء عند بوليبيوس وديو دور الصقلي، وتيتيوس

ليفيوس. أولاها كانت مع قيام جمهورية روما سنة 509ق.م يذكر أن بوليبيوس كان مطلع على هذه المعاهدة الأولي بينهما ،والتي نقشت على صفائح نحاسية حيث قال بوليب أنه رأى تلك الصفائح وقرأ محتواها(Polybe, III ,22) ،أما المعاهدات الأخرى فتعود إلى سنوات 306،348 ق.م .وأخيرا سنة 279-278 ق.م أثناء تدخل بيرهوس pyrrhus ملك ايبرس ،في جنوب إيطاليا وصقلية والذي استجاب لنداء الإغريق (غزال، 2007، صفحة 65).

أشار بوليبيوس إلى سببين لإعلان الحرب أحدهما هو هيمنة قرطاجة على الحوض الغربي للمتوسط والثاني منع روما من الخروج من شبه الجزيرة الإيطالية عندما شعرت بقوتها وامتلاكها رغبة التوسع على حساب العالم القديم. ومنافستها للقوة القرطاجية في المنطقة، وإصرار روما على التصدّي لتوسع القرطاجيين الترابي في المتوسّط. زيادة التنافس من أجل السيطرة على مضيق ماسينا الذي يفصل بين صقلية وجنوب شبه جزيرة ايطاليا. تصدي الجيش الروماني للجيش القرطاجي في مدينة ماسينا وطردهم منها.

كانت نتيجة هذه الحرب هي هزيمة لقرطاجة مما جعل روما تجردها من ممتلكاتها وتقلص نفوذها في الحوض الغربي للمتوسط، فتخلت بداية عن جزيرة صقلية ثم في سنة 238ق.م تتخلى قرطاجة مرة أخرى عن جزيرتي سردينيا وكورسيكا، اللتان دخلتا تحت السيطرة الرومانية عام 237ق.م (Polybe، III ,7, II) .

هذا حول الحرب البونية الأولى، أما الحرب البونية الثانية (218-101ق.م) والتي سماها بوليبيوس"حرب حنبعل" في إشارة إلى كون هذا الأخير هو المتسبب فيه (Polybe, III 1,26),.فهو يحمل المسؤولية له ولقرطاجة في نشوبها، وقد أشار أيضا الى سببين لهذه الحرب الأول هو حصار ساجونت Sagont والثاني خرق معاهدة الإيبرو Eber وقد قال بوليبيوس ...بالنسبة لي أعترف أن هذه هي بدايات الحرب ولا يمكنني الموافقة على دوافعها (Polybe، III,6).

وهكذا كانت الحرب البونية الثانية التي عرفت ويلات ومعارك ومواجهات كثيرة انتهت بعقد معاهدة زاما 201ق.م،هذه المعاهدة التي أنهت وجود قرطاجة كقوة بحرية وكدولة سيدة على أراضيها في إفريقيا ذاتها، والتي يرى بوليبيوس أنها تحمل في ثناياها بوادر حرب أخرى ما دامت قد نصت على حق ماسينيسا في استرجاع ممتلكاته وممتلكات أسلافه في إطار حدود لم تحدد في المعاهدة(حارش، 2014، صفحة 22).

أما الحرب البونية الثالثة (149-146ق.م) والأخيرة بين قرطاجة وروما تحدث عنها بعض المؤرخين المعاصرين لها ومن بين هؤلاء فانيوس Fanniusالذي شارك في الزحف على قرطاجة ولكن مؤلفه لم يبق منه شيء. ديو دور الصقلي و ابيان، وإن كان مؤلف ديو دور لم يبق منه إلا مقتطفات فإن رواية أبيان لا تزال لدينا كاملة و تعرفنا ببعض التفصيل بنهاية قرطاجة (غزال، 2007، الصفحات 179-180).

وما يهمنا هو بوليبيوس الذي يحتمل أنه وصل إلى إفريقيا في السنة الثالثة من الحرب صحبة صديقه سكبيون الايميلي Scipion Emilien، وقد شاهد قسما من الحصار وتدمير مدينة قرطاجة.

وعن سبب هذه الحرب بين الطرفين بوليبيوس يرى بأن الصدام بين ماسينيسا وقرطاجة سنة 150ق.م وراء تدخل روما في الأحداث الجارية في المنطقة بحجة خرق قرطاجة لبند من بنود معاهد زاما ،والتي تحظر على قرطاجة إعلان الحرب في إفريقيا أو خارجها إلا بإذن من الشعب الروماني(حارش، 2014، صفحة 23). وفي هذا الصدد يقول بوليبيوس...في إفريقيا ينظر ماسينيسا بعين الرغبة للعديد من المدن المعمرة في ضفاف السرت الصغير...فتحت البلاد بلا صد لتوغلاته ولم يكن القرطاجيون متهيؤون للحرب البرية وقد فقدوا كل إمكانياتهم في معاهدة السلام ...رفع الطرفان نزاعهم الى مجلس الشيوخ وإرسال السفارات الى روما أكثر من مرة ...(polybe, XXXII,2) ، تجدر الإشارة أن هناك تلف في الكتاب الذي يحوي هذا النص.

انتهت هذه الحرب بتدمير قرطاجة العام 146ق.م عن آخرها بعدما أمر سكيبيون بحرقها وباع سكانها في سوق النخاسة، وبذلك تنطفئ هذه المدينة التي حكم عليها بالإعدام بعد الحرب البونية الثالثة، وتحولت أراضيها الى مقاطعة رومانية سنة146ق.م.

لم يخف بوليبيوس في مقدمة كتابه الأول كم كانت قرطاجة عقبة تقف في وجه التوسعات الرومانية لذلك كانت الخطوة الكبرى التي اتخذتها روما لوضع يدها على كل العالم هي القضاء على قرطاجة(polybe, I,2,3) .

لقد تناول بوليبيوس مرحلة تاريخية هامة اقتضت الاعتماد على العديد من المصادر المتنوعة، خاصة كتابات سابقيه التي اهتمت بصقلية وغرب المتوسط، فاعتمد على المؤرخ

الروماني فابيوس بكتور وفيلينوس الصقلي في تأريخه للحرب البونية الأولى، وعلى كاتب الحوليات ألبينوس وغيره من مؤرخي طبقة السناتو في تأريخه للحرب البونية الثانية وأحداث الحوض الغربي من البحر المتوسط في القرن الثاني قبل الميلاد(أحمد علي ع.، 1970، صفحة 56).

وبالإضافة إلى هذه الحروب التي أوردها بوليبيوس بكل تفاصيلها تحدث أيضا عن أخطر صدام عسكري وقع بين قرطاجة والإفريقيين تمثل في حرب المرتزقة(241-237ق.م) دامت ثلاث سنوات وأربعة أشهر .سماها بوليبيوس بالحرب الإفريقية ,Polybe) (I,2,70،وهي الحرب الداخلية التي أعقبت الحرب الخارجية التي خاضتها قرطاجة ضد الرومان، حيث يخبرنا بوليبيوس دائما أن قرطاجة دخلت مباشرة بعد ذلك في حرب داخلية ضد مرتزقتها وضد النوميديين والأفارقة الذين انضموا إلى هؤلاء الثائرين المتواجدين على الأرض الإفريقية .ونظرا لقسوتها وشدتها أسماها بوليبيوس أيضا بالحرب المبيدة و الوحشية (Polybe, I,2,65).

كما يمكن ملاحظة حديث بوليبيوس في مواضع أخرى من تاريخه عن البحرية القرطاجية، ففي حديثه عن معركة ميسينا التي جرت سنة 264ق.م يشير قائلا "...هاجم القرطاجيون الرومان في مضيق مسينا، فانحرفت سفينة من الحجم الكبير عن مسارها فارتطمت باليابسة، فغنمها الرومان واستعملوها كنموذج لبناء أسطولهم(سلاطنية، صفحة 23).

ونظرا لأهمية المعطيات المتعلقة بقرطاجة فإن بوليبيوس يعد مصدرا هاما في دراسة جوانب كثيرة من تاريخها، فأهمية كتاباته تكمن فيما أورده من معلومات قيمة عنها عسكريا وتجاريا وفي كل المجالات التي تطرق لها. وإذا كان بوليبيوس متحيزا بطبعه للرومان (N.Fustel, 1858, p. 1) فهذا ليس بالجديد وإنما يمكن الاستفادة من كل المعطيات التي أوردها مع مقارنتها بباقي المعطيات التاريخية، وحتى الأثرية .

**2. بوليبيوس ونوميديا**

تكمن أهمية كتابات بوليبيوس في التأريخ للمنطقة في عديد الجوانب العسكرية في حديثة عن الحروب البونية والجيوش، والسياسية حيث أورد وذكر بعض الملوك النوميد

(صفاكس وماسينيسا) كما تحدث عن حرب المرتزقة، الجانب الاجتماعي تحدث عن التجمعات السكانية.

سمحت السلطات الرومانية لبوليبيوس بالتنقل في إيطاليا وفي أرجاء العديد من البلدان منها نوميديا رفقة سكيبيون الذي رافقه مرة أخرى إلى إفريقية عام (147-146ق.م) وجاب الساحل الموريتاني، انفرد بلين الكبير بالحديث عن رحلة بوليبيوس التي دار من خلالها حول إفريقية، والتي أخذ منها بلين معلوماته حول المنطقة الساحلية لجنوب موريتانيا الطنجية (Plinen,V,9,10)، وبوليبيوس لا يشير سوى للمخاطر التي تعرض لها بالبحر الذي يغمر السواحل الغربية لليبيا وإيبيريا وبلاد الغال(Polybe, III,59,7) .

فيما يخص حديثه عن الملوك النوميد فهو يذكر لنا الملك صفاكس أقدم ملوك المملكة الماسيسيلية والذي تحدث عنه انطلاقا من سنه 220ق.م،وهذه المصادر لم تذكر سلفا له، ولم ترد أخبار هذا الملك ومملكته سوى لما تعلق الأمر بأحداث الصراع القرطاجي الروماني، وما نعلمه من المصادر أن صفاكس كان متقدما في السن أثناء تلك الحروب ويساعده ابنه فرمينا(شنيتي، 2003، صفحة 31).

أما الملك الآخر الذي ذكره بوليبيوس فهو ماسينيسا (238-148ق.م) حيث يخبرنا أن ماسينيسا كان أفضل الملوك النوميديين وأسعدهم، حكم مدة تزيد عن ستين سنة وعاش عمرا مديدا إذ توفي في الستين من عمره( Polybe, XXXVI ,4,16).

بوليبيوس الذي التقى بماسينيسا رفقة القائد الروماني سكبيون الإيميلي خصه ببعض الوصف الجسماني والمعنوي، منه أن ماسينيسا كان شديد البأس قوي الإرادة ذا عزيمة لا تثنيها المحن والعوائق والأخطار، كان طويل القامة قوي البنية محتفظا بحيوية ونشاط لم تنل الشيخوخة من صحته، ولا أثرت عليه السنون والأهوال حيث كان قادر على قيادة جيشه وهو في سن الثمانين ويقضي يومه متأهبا على صهوة جواده دون أن تظهر عليه علامات التعب والإنهاك ...(شنيتي، 2003، صفحة 38).

تكلم بوليبيوس أيضا عن التنظيمات العسكرية النوميدية المتمثلة في الجيش النوميدي الذي شارك في المعارك الكبرى للحرب البونية الثانية، وكذا أهم الاستراتيجيات العسكرية، حيث يذكر أن عمليتي الكر والفر استراتيجية تميزت بها الأمة النوميدية، ويضيف

أن النوميديين أثناء الكر والفر ينقسمون إلى مجموعات صغيرة يدبرون من المعارك بإرادتهم ويقبلون للهجوم بكل جرأة(Polybe, III,2,72) .

من خلال دراسة ما كتبه بوليبيوس عن تاريخ قرطاجة وبدرجة أقل الممالك المحلية ينبغي دائما أن نأخذ بعين الاعتبار أنه كان صديقا للرومان، إن لم نقل روماني الفكر فكتاباته لا تخلو من تحيز، وهو أمر متكرر لدى الكثير من المؤرخين الإغريق والرومان على حد سواء(سلاطنية، صفحة 22).

وفي ضبطه لحدود زمنية لبحثه(220-144ق.م) اختار مرحلة عايش أحداثها، ونبه إلى صعوبة البحث في الأزمنة العتيقة ،فبوليبيوس عايش الحدث وكانت له مشاركة محدودة فيه حتى أنه شهد تدمير قرطاجة(بورونية و الطاهر، 1999، صفحة 29).كما أن تناوله لمرحلة تاريخية اقتضت اعتماده على مصادر متنوعة من كتابات سابقيه كما سبق الإشارة إليه، ويتضح تعامله الانتقادي مع هذه الكتابات بأن انفرد بموقف نقدي تجاه تيمايوس الطاورميني الذي تناول تاريخ روما وتطورها وهي أهم المآخذ التي تؤخذ عليه(بورونية و الطاهر، 1999، صفحة 29).

## خاتمة

من خلال معالجتنا لهذا الموضوع توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات نلخصها في النقاط التالية:

ـ من أجل كتابة تاريخ قرطاجة نعتمد على جملة من المصادر والمتمثلة في مؤلفات إغريقية ولاتينية في ظل انعدام المصادر المباشرة وغياب كتابات محلية سواء بونيقية أو نوميدية، وهذه المصادر بدورها تصنف بحسب الأهمية من خلال معايشة الأحداث والوقائع كما هو الحال مع بوليبيوس، الذي عاصر وعاش أحداث تاريخية مهمة سواء بالنسبة لقرطاجة أو روما فقد رافق سكبيون إلى إفريقية وقابل ماسينيسا، وشهد تدمير قرطاجة.

ـ أهلته خبرته السياسية والعسكرية لأن يكون مؤرخا كبيرا فقد وصف بأنه مؤرخ المؤرخين.

ـ يعتبر تاريخه المكتوب باليونانية أوثق مصدر لمعلوماتنا عن قرطاجة وأخص بالذكر الصدام بينها وبين روما خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد. ورغم أن

هذا الكتاب لم يكتب بغرض تدوين أخبار منطقة شمال إفريقيا، وإنما لارتباطه بأحداث جرت في المنطقة. ولكن يمكن الاستفادة من كل ما أورده في مؤلفه ومقارنتها بباقي المعطيات التاريخية وحتى الأثرية بغية الوصول إلى الحقائق.

## قائمة المصادروالمراجع

### أولا: المراجع باللغة العربية


السعدني محمود ابراهيم. (1998). *حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول ميلادي*. مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

الشاذلي بورويبة، ومحمد الطاهر. (1999). *قرطاجة البونية تاريخ وحضارة*. الإسكندرية: مركز النشر الجامعي.

تكيالين محمد. (2017). تاريخ شمال إفريقيا من خلال الرحلة والآداب اللاتينية والإغريقية القديمة. *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*.

حارش محمد الهادي. (26-27 نوفمبر, 2014). قراءة تحليلية لأسباب الحروب البونيقية (من منظور المصادر القديمة). *مجلة دراسات تراثية*.

ستيفن غزال. (2007). *تاريخ شمال إفريقيا القديم*. (محمد التازي سعود، المترجمون) الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

سلاطنية عبد المالك. *المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط*. (محمد الصغير غانم، إشراف) جامعة منتوري قسنطينة.

شنيتي محمد البشير. (2003). *أضواء على تاريخ الجزائر القديم*. الجزائر: دار الحكمة.

عبد اللطيف أحمد علي. *التاريخ الروماني*. (حسان حلاق، المترجمون) دار النهضة العربية.

عبد اللطيف أحمد علي. (1970). *مصادر التاريخ الروماني*. بيروت: دار النهضة العربية.

غانم محمد الصغير. (2003). *التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط*. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

محاسيس نجاة سليم. (2014). *مفاتيح علم التاريخ*. دار زهران للنشر والتوزيع.


### ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية


decoulangesN.Fustel .(1858)polyb ou ta Gréceconquise Romains, France: imprimerie de T.jeunet.

Jean Nicolas Crovisier .(1997).Sources et Méthoodes en Histoire Ancienne . France: presses universitaire de France.

Manuel de littérature .Manuel de littérature classique ancienne .Paris.

Perre Bonnechere .(2008).les sources de l'Histoire, Canada: profession université de Montréal.

Polybe .(1847).Histoir génerale.Paris: tradiction:M.Félixbouchot, adolphe delahays libraire.